في مقدمته لكتاب (شباك الذكريات) محمد علي حافظ :

لوحات نابضة بالحيوية والحركة لشخصيات لها ملامحها المميزة

قد غالبت مشاعري لأكتب بعد ان توقفت عن الكتابة أعواماً طويلة، فكانت استراحة قلم محارب، ولد في يده ملعقة من ورق، وهي بالضبط نفس الكلمة التي استعلمتها في اول عمود يومي أكتبه في جريدة "المدينة المنورة" بعد ان تحولت الى جريدة يومية، والتي اكرمني والدي وعمي السيدان علي وعثمان حافظ، عليهما رحمة الله، ان اتحمل مسؤولية اصدارها يومياً من جدة، عندما كنت في الخامسة والعشرين من عمري.

تنوع مذهل ونسيج من الثقافات انصهرت في بوتقة المدينة المنورة

نماذج من الحياة ومخزون هائل من أحداث المجتمع المدني القديم

كنت قد قررت أن اغمد قلمي واستمتع بفترة التقاعد التي وجدت نفسي داخلها دون اختيار كامل مني، ولكن أخي العزيز علي محمد الحسون ظهر فجأة ليتفضل ويطلب مني تقديم كتابه "شباك الذكريات" للقراء، واحسب نفسي ضعيفاً أمام أخ وصديق عزيز وابن من ابناء المدينة المنورة، المدينة والصحيفة.

لقد انقضى من العمر مالا يقل عن ٧٧ عاماً ولم اشعر في يوم من الايام في زحمة الحياة والعمل والتنقل أن التاريخ قد عاد بي الى المدينة المنورة وماضيها وشخصياتها وشخوصها ومسجدها ومجتمعها وشوارعها وأزقتها وحاراتها و"أحواشها" إلا وأنا اتصفح كتاب اخي علي محمد الحسون، الذي احسن الظن بي وشرفني بأن أقدمه لكم.

وللحقيقة فإنني لم أكن اتابع "شباك الذكريات" إلا بعد ان وقعت عيناي علي هذا "الشباك" مصادفة فاصبحت حريصاً على متابعته لأنني وجدت فيه نفسي، وماضي وذكرياتي، ووالدي وعمي وأصدقاءهما عليهم جميعا رحمة الله، وكل شخصيات المدينة بتنوعها الثقافي المذهل الذي يعكس ازدهاراً ثقافياً متحركاً تعكسه الشخصيات المتنوعة التي قدمها اخي علي محمد الحسون، في كتابه "شبكات الذكريات" من خلال صفحته الأسبوعية في جريدة "البلاد".

إن كل من يقرأ ويتابع هذه الشخصيات سيضع يده على نسيج من الثقافات التي تكونت بفضل كون "المدينة المنورة" دار هجرة وجوار اتت اليها الثقافات من مختلف أرجاء العالم الاسلامي وانصهرت جميعها في بوتقة المدينة.. مدينة الحوار.ز جيران رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

في هذه اللوحة التي رسمها العزيز علي الحسون تستطيع أن تتعرف على العلماء وحفظة القرآن والفقهاء والأدباء والشعراء والمغنين والعازفين والتجار الذين جاءوا من ارجاء العالم الإسلامي وأنحاء الجزيرة العربية رغبة في جوار سيد بني آدم صلى الله عليه وسلم، فانصهروا فيها وأصبحوا من اهلها ومازالت ذاكرتي تختزن شخصيات جاءت الى المدينة لظروف عملها ومنها:

المرحوم الشيخ عبدالعزيز بن صالح رئيس المحكمة الشرعية وامام وخطيب المسجد النبوي الذي تواضع للجوار الذي وجد نفسه فيه فأصبح أباً لصغيرهم وصديقاً لأكثرهم، ولم يجد حرجاً في ان يتتلمذ على شيخ قراء المسجد النبوي المرحوم الشيخ حسن الشاعر لقد اصبح واحداً منهم واستطاع ان يجمعهم حوله بالود والمحبة والاحترام.

المرحوم الشيخ حسن الشاعر شيخ قراء المسجد النبوي الذي تتلمذ على يديه ائمة المسجد النبوي وكانت حلقة القرآن التي يعقدها في المسجد النبوي مقصد طلاب العلم، والذي تدرج ابنه معالي الاخ علي الشاعر من ضابط في القوات المسلحة الى سفير ثم الى وزير للاعلام.

المرحوم الاستاذ عبدالعزيز احمد ساب، عندما تم تعيينه مديراً لشركة الكهرباء فاحتضنه اهل المدينة حتى أصبح واحداً منهم أخاً وصديقاً وظل في ذاكرتهم هو واسرته حتى الآن.

المرحوم الشيخ سعيد بافيل، الذي كان من مدراء البنك الاهلي التجاري بجدة، فأرسله المرحوم الشيخ سالم بن محفوظ مديراً للبنك في المدينة المنورة فأصبح مدنياً أكثر من أهلها، وساهم في العمل الاجتماعي والخيري

الذي لا ينساه له أهل المدينة.

هذه أمثلة على هذه البوتقة التي استطاعت أن تستقبل الجميع بالمحبة والاحضان ممن جاؤوها وجاوروها فاحتضنتهم بحب واستقبلتهم بترحاب، ولذلك كان مجتمع المدينة الذي يرسم "علي الحسون" نماذج من شخصياته مجتمعاً غنياً بالشخصيات الباهرة والمميزة في كل طبقات المجتمع، وما عليكم الا ان تنظروا الى هذا المجتمع من "شباك ذكريات" علي الحسون لتعرفوا كم كانت "المدينة المنورة" غنية وثرية بالاشخاص والشخصيات.

نأتي الآن الى الأخ محمد علي الحسون نفسه، فهو بحسب عمره الحالي يأتي من الجيل الثاني لجيلنا ولكنه كان كما يبدو من طفولته وصغره "يتلصص" على مجالس الكبار، ويطبع في ذاكرته صوراً وأحداثاً عنهم مكنته من أن يرسم لوحات نابضة بالحيوية والحركة لاشخاص وشخصيات لها ملامحها المميزة، وهذا هو العنصر الهام في شخصية ا لروائي، ولذلك فانني ارى فيه مواصفات ذلك الروائي الذي يستطيع ان يقدم من خلال الصورة التي اختزنها في ذاكرته "خلطة" قصصية بنماذج من الحياة ستندثر اذا لم يسجلها قلم قادر على ذلك، لديه مخزون هائل من الاحداث والانطباعات التي عاش فيها وعاشت فيه فهناك في "شباك" على حسون شخصيات مميزة منهم من اشرت اليه ومنهم من ستجدونه في كتابه هذا ومنهم من سيأتي بعد ذلك لانني لا أتوقع أن يتوقف أخي علي الحسون عن الاطلال علينا من خلال "شباكه" فمن خلاله سنرى مجتمعنا المدني القديم ذا الفسيفساء الرائعة من الشخصيات والثقافات ولو جمعنا فان ما كتب عن شخصيات المدينة عبر الزمن لاصبحت لدينا ثروة من الشخصيات والثقافات التي هذبها الحوار الكريم، جوار سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يكن عبثا ان الله سبحانه وتعالى قد اختار له هذه البقعة المباركة لتكون دار هجرة له ولمن يأتي بعده من ارجاء العالم الاسلامي فهي كما قال صلى الله لعيه وسلم تستقبل الجميع وتحتضنهم وترحب بهم ولكنها "تنفي الخبث".

هذه المدينة التي قال عنها العزيز علي الحسون في زاويته اليومية "من المحبرة" انها تعيش "بلا ذاكرة" وهذه حقيقة مادية فقط، فالمدينة التي يعرفها جيلي لم تعد موجودة كبيوت وشوارع لكنها موجودة من خلال الذكريات والاشخاص الذين عاشوا واثروا تاريخها وربما يكون ذلك اكثر ديمومة واستمراراً.

بلادنا بلاد العزة والإباء

محمد بن حسين

من نوانا بخير يجني ما نواه
ومن نوانا بشر يستاهل جزاه
والله لا نحط برجوله قيد "أكيد"
ونربط يدينه يمين الله وراه
مملكتنا غاليه واغلى بكثير
من جميع أرواحنا والله بسماه
لجلها نوقف وربي صامدين
ما نهاب الموت بل نمشي معاه
مملكتنا بنت أبو تركي الإمام
إللي دللها حسب مبتغاه
من يفكر بس يإذيها بكلام
ندحره ونحط بحلقه حذاه

إشراف
علي محمد الحسون

بروفايل

إنها استراحة صحفي متعدد القدرات

•• لا أعرف شاباً استثمر وقته مثل ما استثمره هو فهو واحد من الذين صنعوا أنفسهم بذلك الكفاح اليومي والجهاد العملي.. فهو يقضي يومه في منظومة عملية عجيبة فهو في اول النهار موظف في إدارة حكومية.. هي الجمارك.. بعد الظهر يذهب الى تلك المطبعة في طريق مكة – مطابع الشربتلي – ليمارس هوايته التي صنعتها لديه موهبته الصحفية ليسجل منذ البداية نباهة واضحة جعلته يلم بخصائص هذه المهنة سواء تحريراً أو فنياً حيث كان تلميذاً نجيباً لذلك الاستاذ "لقمان طاشكندي" في معرفة رسم الصفحة اخراجياً بالاضافة لتفوقه تحريراً حيث كان يلتقط بحسه اسرار الصنعة من أساتذة الصحافة محمد علي حافظ ومحمد صلاح الدين فكان تلميذاً ناجحاً حقق تمكناً فريداً بين اقرانه بعد ذلك يذهب ليلاً الى معهد المنهل في كيلو ٢ طريق مكة ليواصل تحصيله العلمي.. ليخرج منه ليذهب الى الاذاعة او التليفزيون لاعداد بعض البرامج فيهما.. لتتلقاه بعد ذلك مطابع شركة المدينة المنورة في طريق الستين ليتابع اصدار مجلة الرياضي التي اسسها المرحوم الاستاذ الاذاعي الشهير عبدالله المنيعي.. بعد ذلك تأخذه خطواته الى مدارج الجامعة ليواصل تحصيله العلمي بجانب عمله في تلك الجريدة التي شهدت بداياته الصحفية الناجحة جريدة المدينة المنورة.. بكل أنشطة العمل الصحفي حيث كان يشكل عنصراً ناجحاً من خلال ما كان يقوم به سواء في التحرير المحلي أو في المنوعات الصحفية الاخرى.. اما في المجال الرياضي فكان بلا منازع الصحفي الرياضي الأول لقد قال عنه ذات يوم المدرب الوطني الكبير حسن سلطان وكان يومها يدرب فريق الوحدة في عز مجد الوحدة الرياضي أنني انتظر صدور عدد جريدة المدينة أو الاستاد الرياضي الذي كانت تصدره أيامها جريدة المدينة لاقرأ ما كتب فيها من تحليل لمباراتنا امام الاتحاد او الاهلي وعلى ضوء ذلك التحليل أضع خطتي للمباراة.. الى هذه الدرجة من الدقة التي كان يتمتع بها وعياً رياضياً والذي لم يغب عنه هذا الوعي وهذا الادراك الرياضي فاصدر في أواخر الثمانينات او بداية التسعينات الهجرية كتابه الأول تحت عنوان "دراسات كروية" هو كتاب يعنى بالدراسات الكروية لابد أن يقرأه من يهتم بالكرة ودراساتها وحتى هذه اللحظة لازال يمارس هذه الطاقة الرياضية لديه تحت اسم الخبير الفني.

فهو من أشهر الصحفيين في المتابعة للأحداث السياسية لا يضيع وقته ولعل من أبرز هذه المتابعة عندما تشاهده وهو في رحلاته الرسمية التي يكون ضمن الوفد الاعلامي لرؤساء التحرير هو الوحيد الذي لا يشغل وقته في الطائرة إلا لكتابة تقرير أو انطباعاته عن تلك الرحلة في رؤية صحفية قادرة على التحليل.

لعل من عمل بجانبه يشهد بقدرته على المواصلة في العمل لساعات طويلة والمتابعة لكل الأحداث الداخلية والاقليمية حتى العالمية.. إنه من أولئك الذين لا يملك كل من اقترب منه الا الشهادة له بانه الصحفي الذي لا يشق له غبار قد يكون قاسياً على من يعمل بجانبه وقد يتهمه بانه ديكتاتور ولكن كل هذا حرصاً منه على الجودة والتميز.. وله من المميزات التي لمستها بحكم معرفتي اللصيقة به والممتدة لسنوات انني لم اسمع منه كلمة نابية ضد من أساء إليه مهما كانت هذه الاساءة قاسية أبداً انه يتجاوز عن ذلك بل قد يقوم بتبرير ما قام به ضده هذا او ذاك وكان يقول لعل له عذراً وأنت تلوم.. وهو له نظرية عجيبة تقول لا تفاجأ إذا ما اتتك الاساءة من مأمنك فالإنسان صاحب أغيار فهو اليوم غيره غداً وعليك أن تعرف هذا لكي تتحمل أي خطأ منه.

فماذا أقول عنه وأنا الذي ادعي معرفتي العميقة به.. انه كان مصداقاً لما قاله عنه ذات يوم شاعرنا الكبير الاستاذ محمد حسن فقي في بدايات عمله للاستاذ محمد صلاح الدين رحمهما الله في مطابع الشربتلي ان لديكم شاباً صحفياً أرى فيه مشروع صحفي كبير كان ذلك في بداية عام ١٣٨٥هـ.

نعم لقد اثبتت الأيام أن هاشم عبده هاشم أذكره بدون لقب دكتور.. وهو يودع عمله المهني من معشوقته "الصحافة" انه الصحفي الذي سوف تفتقده هذه المهنة العجيبة الصعبة متمنياً له حياة هانئة مستقرة.. وان كنت لا أتخيله سوف يكون بعيداً عن همه اليومي الذي عشقه إنها استراحة.. يرتب خلالها أوراقه ومذكراته الممتدة لأكثر من خمسين عاماً قواه الله.

هاشم

عن العشاق سألوني

شيرين الزين

ثورة الشك ٣ – ٣

وذات يوم،رن الهاتف، وكانت صفية، العمة الشمطاء،صاحبة اللسان السليط. رد كريم بترحاب، فسألته عن والده لأنه لا يجيب علي هاتفه المحمول، فأخبرها أنه ذهب الي العمل منذ ساعات. فسألته عن لبني، ليجيبها بأنها تجلس جنبه،إن كانت ترغب في محادثتها.غير أن العمة اعتذرت بحجة انها مشغولة ،وأنها ستعاود الاتصال بها لاحقا .

وكعادة الطحالب التي لا تنموا إلا في الظلام ،ولأن الاصطياد في المياه العكرة بستهويها،فقد فاجأتهم صبيحة اليوم الموالي بزيارة غير متوقعة،اختارت لها ان تكون بعد خروج سليم الي العمل.! فتحت لبني الباب مسرعة ، بعد الطرق المتكرر، وكانت لا تزال بثياب النوم،لأن الطارق المستعجل لم يترك لها وقت تغيير لباسها،لتجد نفسها وجها لوجه مع العمة.

نظرت اليها متفرسة من الأعلي إلي الأسفل ،ثم سألتها بحدة وعيناها تتطايرا شررا:كريم هنا؟ أين هو؟ أريد أن أراه حالا.

–لا أعلم ،ربما خرج الي الجامعة، أو مازال نائما.

ودون أن تعلق بكلمة واحدة ،غادرت العمة المكان في حركة عصبية،لم تستطع لبني تفسيرها.

في غمرة سعادته لم يفطن سليم لمايحاك له من أخته ،وبناته من وراء ظهره في مكالماتهن اليومية .فصفية كانت في كل يوم تنقل لهن خبرا جديدا... وذات يوم مشئوم، اتصلت ابنة سليم الكبري به ،ودون سابق إنذار،أو مراعاة لشعور الأبوة،أخبرته عن وجود علاقة بين لبني، وكريم وأن العمة صفية باغتتهم في غيابه.

يكذب فيك كل الناس قلبي
وتسمع فيك كل الناس أذني
وكم طافت علي ظلال شك
أقضت مضجعي واستعبدتني
كأني طاف بي ركب الليالي
يحدث عنك في الدنيا وعني
على اني اغالط فيك سمعي
وتبصر فيك غير الشك عيني
لم يصدق سليم ماسمعه ،فهو يعرف إبنه جيدا،كما هو متأكد من حب لبني له،وشدة ارتباطها به .
لكنه الشك قض مضجعه .فأصبح دون وعي، يراقب نظرات كريم للبني، ويفسر ضحكات لبني علي محمل سئ ،ويثور، ويتشاجر لأتفه الأسباب .
بل أصبح يترك عمله في منتصف النهار، ويعود الي المنزل باحثا عنهما في ريبة،غير أنه لم يتوصل الي أي شئ يثبت صحة ادعاءات إبنته.
أصبح يعيش في دوامة لا قرار لها،فقرر الاتصال بصفية ،وسؤالها مباشرة، فأكدت له الأمر، وأنها ما كانت لتفعل لولا أنها أخته التي تحبه ،وتخاف عليه، وعلي ابنه ،بل وعلي سمعة العائلة من الوافدة الجديدة، اللعوب .

وما أنا بالمصدق فيك قولا
ولكني شقيت بحسن ظني
وبي مما يساورني كثير
من الشجن المورق لاتدعني
تعذب في لهيب الشك روحي
وتشقي بالظنون وبالتمني
أجبني إذ سألتك هل صحيح
حديث الناس خنت الم تخني؟
ولحديث القلوب شجون لا تنتهي